شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

HOSSAM MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

HOSSAM MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها

علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

HOSSAM MAGHRABY

بعض الوثائق الأصلية تالفة

HOSSAM MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات

لم ترد بالأصل

HOSSAM MAGHRABY

B18532

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الشريعة

الاختيارات الفقهية لتقي الدين السبكي

بحث مقدم
من الطالب

سيد زكريا سيد محمد

لنيل درجة الماجستير

إشراف

أ.د إبراهيم محمد عبد الرحيم
أستاذ الشريعة المساعد بكلية دار العلوم
جامعة القاهرة

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وقل ربّ زدني علما﴾

صدق الله العظيم

(طه الآية: ١١٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾

[القصص : ٦٨]

﴿ولقد اخترناهم على علم على العالمين﴾

[الدخان : ٣٢]

قالت السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ :

« ما خير النبي ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ؛ ما لم يكن إثماً »
[رواه البخاري (٦/٢٤٩١)]

" لا شك أن الاختيارات الفقهية منها ما يقوى قوة شديدة تنشرح النفس للفتوى والحكم به ، ومنها ما هو دون ذلك ، يحصل الورع عن تقلده ، والقصد طاعة الله ، وإخلاص العمل بما يرضيه "

[تقي الدين السبكي ، فتاوى السبكي (٢/٢٩٥،٢٩٦)]

" إنَّ اختيار المرء قطعة من عقله "

[الشيخ عبد الحليم محمود ، مقدمة صفوة التفاسير ـ للصابوني (١/٥)]

شكر وتقدير

إلى الأستاذ الدكتور: إبراهيم محمد عبد الرحيم

لا أظن أن باحثاً نال من فضل أستاذه ومشرفه ما نلت ...

فقد فتح لي أستاذي عقله وقلبه ، فضلاً عن بيته...

وحباني من العطاء ما يمنحه أبٌ لولده ...

وقد جاء في الأثر : " من لم يشكر الناس ؛ لم يشكر الله ".

وجاء أيضاً : " من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تستطيعوا فادعوا الله أن يكافئه " ، ومَنْ مِن الطلاب يستطيع أن يكافئ أستاذه ...؟!

فالله أسألُ أن يقر عينه في ماله وأهله وولده ، وأن يحقق له سعادة الدارين: الدنيا والآخرة . إنه وليُّ ذلك والقادر عليه .

الباحث،،،

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمدﷺ وعلى آله وأصحابه الطاهرين، ومن دعا بدعوته وسار على هديه إلى يوم الدين.

سبحانك ربى آثرت عقول عبادك الصالحين بالعلم، ونفوسهم بالحلم؛ ففازوا بجنة الدنيا قبل جنة الآخرة. وبعـــــــــــــــــد،

فإن علم الفقه جليل القدر، خطير الأثر؛ لما يترتب عليه من صحة العبادة أو بطلانها، وربما عَبَدَ الإنسان منا ربه زمناً طويلاً، ثم يتبين له خطأ عبادته؛ وذلك إذا لم تكن هذه العبادة مبنية على فقه صحيح فى فهم أحكامها.

ولذلك فإن الله –سبحانه وتعالى– قيض لهذا الدين رجالاً ينفون عنه تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين؛ هؤلاء الرجال يعملون بالليل والنهار من أجل رفعة هذا الدين، وحمايته، وعلو شأنه، ثم يقدمون أحكامه للناس بيضاء نقية، لا غموض فيها ولا شائبة، ويكفيهم فخراً أن قال الله فيهم: ﴿**فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**﴾[١]

وجعل الرسول الأعظم ﷺ الخير والاختصاص لمن يعطى هذا العلم فقال ﷺ:"**من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين** " [٢]، وليس هناك أفضل من عالم بحدود الله وأحكامه، فيبين للناس ما أُحل لهم وما حُرِّم عليهم.

ومن هؤلاء الرجال: **الإمام تقى الدين السبكى**، مفخرة علماء الشافعية عامة، ومفخرة علماء الديار المصرية خاصة منذ بداية القرن الثامن، والذى يكفينا للتدليل على منزلته العلمية وشغفه

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

(٢) صحيح البخارى، محمد بن إسماعيل البخارى، في كتاب : بدء الوحى ، باب / من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين (٣٩/١) ط٣ - دار ابن كثير – بيروت (١٤٠٧-١٩٨٧) تحقيق د مصطفى ديب البغا .

الشديد بطلب العلم أنه طلق امرأته- بأمر والده ووالدها، وكانت ابنة عمه- لما طلبت منه أمراً من أمور الدنيا؛ حتى لا يُشغل عن العلم، جاء فى كتاب طبقات الشافعية الكبرى : "فاستمرت معه فترة ووالده ووالدها يقومان بأمرهما، وهو لا يراها إلا وقت النوم، وصحبته مدة، ثم إن والدها- عم السبكى- بلغه أنها طالبته بشئ من أمور الدنيا، فطلبه وحلف عليه بالطلاق ليطلقها فطلقها " (١).

وما قصدت بالإشارة إلى هذه الواقعة إلا أن أدلل على أن الرجل لم يأنس لشيء يصرفه عن طلب العلم ، ولو كان بيت الزوجية ؛ حيث السكن والمودة والرحمة .

وإذا كان اختلاف الفقهاء فى المذاهب دليلاً على سعة الشريعة ومرونتها، ورحمتها بأتباعها؛ فإن اختلاف الفقهاء داخل المذهب الواحد لأكبر دليل على اعتداد هذه الشريعة بالعقل، وقبولها لتعدد الآراء والاتجاهات، بشرط أن تبنى على دلائل وأصول واضحات، وأن تكون موافقة – كذلك – لمقاصد الشريعة ومبادئها العامة .

وموضوع هذه الدراسة يتناول علماً من أعلام المذهب الشافعى؛ جمع التفسير والحديث، والفقه والأصول، والقراءات، والنحو والخلاف، وغيرها من العلوم التى أهلته للاجتهاد والنظر فى الأدلة، فاختار ورجَّح وصحح، مما يظهر علو شأنه وارتفاع رتبته.

والناظر فى سير هؤلاء الأئمة -ومنهم السبكى قطعاً- على مر العصور وتتابع القرون، يدرك أن الخير باقٍ فى هذه الأمة إلى قيام الساعة، كما أخبر بذلك المعصومﷺ. وأن مثلها مثل المطر، لا يُدرى أوله خير أم آخره، وأن الأوائل- وإن كان لهم فضل السبق فى خدمة الدين- فإن للمتأخرين أيضاً مجالاً رحباً للمشاركة والإدلاء فى هذا المضمار، وبخاصة ما يستجد في حياة الناس ، ومن ثم تكون الشريعة الإسلامية – بحق – صالحة لكل زمان ومكان .

وليس هناك كلمة أضرت بالعلم، وأقعدت عن الاجتهاد من قول القائل: ما ترك الأول للآخر شيئاً، وليس فى الإمكان أحسن مما كان، ونحوها. فإن ذلك يقطع الأمل، ويبعث اليأس، بل الأولى أن يقال: كم ترك الأول للآخر؟! وخير مثال على ما أقول: الإمام السبكى.

فالسبكي رغم كونه متأخراً – حيث عاش فى القرن الثامن الهجرى (ت ٧٥٦هـ) – إلا أنه قدم للعلم خدمات جليلة، وصنَّف الكتب فى الأصول والفروع، واللغة والعقيدة، والتفسير والنحو وغيرها، والتى أثنى عليها الموافق والمخالف، وكُتب لها القبول والذيوع فنفع الله بها الناس، وهذا يذكرنا بقول أبى العلاء المعرى:

وإنى وإن كنت الأخير زمانه لآتٍ بما لا تستطعه الأوائل(٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكى (١٤٥/٦) ط٢- دار هجر ، (١٤١٣-١٩٩٢) تحقيق : عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحى.
(٢) المؤتلف والمختلف ، محمد بن طاهر القيسراني (١٣٤/١) ، ط – دار الكتب العلمية – بيروت .

سبب اختيار الموضوع:

يرجع اختيار هذا الموضوع إلى طائفة من الأسباب ، أكتفي منها بما يأتي :

أولا : إظهار فقه الخلاف، وهو السبب الرئيس والمباشر لهذا الموضوع ؛ "لأنه ليس بخاف أن ما يصدر عن الفقهاء بصفة عامة –من الاختيارات– يمثل فى معظم الأحيان الترجيح الذى أدى إليه النظر الفقهى بين المذاهب المختلفة، بناء على ما تقرر من الأصول العلمية المنضبطة"[١]، وهذا يؤدى إلى ثراء الفقه وتجدده.

ثانيا : التعرف على شخصية شافعية فريدة؛ حيث لم يكن السبكى متعصبا جامدا؛ وذلك بسبب طبيعة المذهب الذى نشأ فيه، وتبحره فى العلوم المختلفة، هذا فضلا عن ورعه وتقواه، وكل هذا جعل الحق غايته، وهو ما يظهر في جل كتبه ، ومن خلال مسيرته العلمية المباركة .

ثالثا : ثراء الفترة التاريخية التى عاش فيها السبكى؛ حيث إنها اتصفت بالموسوعية فى التأليف؛ لشعور العلماء بالمسئولية تجاه التراث الذى دمره التتار، كما أنه عاصر علماء كثيرين على رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وكانت بينهما مناظرات فقهية، حول كثير من المسائل التي عمت بها البلوى ، وشغلت – وما تزال تشغل – بال الكثيرين ، كما سيأتي بيانه – بمشيئة الله – تعالى .

أهمية الموضوع:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية موضوعها؛ حيث إنها تظهر فقه الخلاف داخل المذهب الواحد، والمذاهب الأخرى، وهذا يثرى الفقه الإسلامى عامة.

ولذا فإن جميع الاختيارات الفقهية "تهدف إلى تحقيق الراجح من الأقوال بخصوص المسائل المختلف فيها بين العلماء، وإسقاط المرجوح منها؛ قطعا لدابر الخلاف" [٢].

كما أن اختيارات الإمام السبكي التى خالف فيها المذهب الشافعى، أو المشهور فيه اتباعا للدليل، تعد مجالا خصبا للبحث العلمى والنظر والتأليف.

يضاف إلى ذلك أن جمع هذه الاختيارات فى مكان واحد سيضيف للمكتبة الإسلامية – في نظري– بحثا جديدا فى العلوم الشرعية.

---

(١) " الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية " ، لأحمد موافي ، (مدخل تمهيدي) ، ص١ . وهي رسالة ماجستير في كلية دار العلوم ، بإشراف أستاذنا الجليل الدكتور : محمد بلتاجي ، عميد الكلية وقتها .

(٢) المصدر السابق –أيضا – صـ٢ .

منهج البحث في هذه الدراسة:

[١] قمت بدراسة اختيارات السبكي من مجموع كتبه، وبخاصة ما أورده ابنه التاج في كتابي "الطبقات" ، "ترشيح التوشيح".

[٢] قمت بترتيب هذه المسائل حسب ترتيب أبواب الفقه الشافعي، وعلى ترتيب كتاب الروضة ، للإمام النووي .

[٣] قمت بدراسة هذه الاختيارات، وذلك بالوقوف على كل اختيار على حدة، والنظر فيما استند إليه السبكي من الأدلة، ثم أوسع دائرة النظر بعرض مذاهب الفقهاء -الأئمة الأربعة أساساً- ثم الظاهرية، وأحياناً الشيعة ؛ لأعرف موقع اختيارات السبكي من الاتجاهات الفقهية المختلفة .

[٤] ثم توجهت إلى الأصول التي اعتمد عليها السبكي فيما اختار وارتضى، وهل خالف الشافعية في كل اختياراته أم لا؟!

[٥] ومن خلال ذلك بينت المنزلة الفقهية لهذا العالم المجتهد، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

[٦] وفي أثناء ذلك كله كنت أعزو الآيات إلى سورها، وأُخرِّج الأحاديث من مصادرها، وأترجم للأعلام، وأحيل القضايا الأصولية إلى كتبها، والاقتباسات إلى مواطنها، وشرح غريب الكلمات، ثم قمت بعمل الفهارس التفصيلية للآيات والأحاديث والأعلام والموضوعات.

** وقد رأيت أن تأتي دراستي لهذا الموضوع: "**الاختيارات الفقهية لتقي الدين السبكي**" في مقدمة، وثلاثة أبواب، وخاتمة، ثم الفهارس التفصيلية.

- **أما المقدمة:** فهي التي بين أيديكم، وفيها التعريف بالموضوع وأهميته وسبب اختياره ، ومنهجي في دراسته ...

- **الباب الأول:** وهو تمهيد بعنوان: "**الموضوع وصاحبه**" وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: قبس من سيرة السبكي.

الفصل الثاني: الدراسات السابقة لموضوع الاختيارات.

الفصل الثالث: حول العنوان.

- **الباب الثاني: المسائل التي خالف فيها السبكي الشافعية .**

وفيه المسائل التي اختارها السبكي مذهباً ، وانتحلها رأياً لنفسه ، مع اعترافه بخروجها عن مذهب الشافعي ، كما حكى عنه ولده التاج في طبقات الشافعية ، وترشيح التوشيح .

- **الباب الثالث: الأصول التى بنى عليها السبكي فقهه.** وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أدلة الأحكام عند السبكى.

الفصل الثانى: القواعد الفقهية التى التزم بها السبكى فى أحكامه.

الفصل الثالث: المنزلة الفقهية للسبكي.

- **ثم الخاتمة:** وبها أهم النتائج وتوصيات البحث.

- **ثم الفهارس:** العامة والتفصيلية.

وبعـــــد، فإن هذا جهدى بين يدى أساتذتى، فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان فيه من خلل فمن نفسى والشيطان، والعذر إلى الله أولاً ثم إليكم، ولولا الخطأ ما عُرف الصواب، وحسبى أنى بذلت جهداً على مدار ثلاث سنوات، ولم أدخر وسعاً فى إخراج هذا البحث على أحسن صورة.

أسال الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعنى -ومن يقرؤه- به يوم لا ينفع مال ولا بنون، إنه وليّ ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

سيد زكريا سيد محمد

الباب الأول

"الموضوع وصاحبه"

الفصل الأول : قبس من سيرة السبكى.

الفصل الثانى: الدراسات السابقة لموضوع الاختيارات.

الفصل الثالث: حول العنوان.